

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفون ما في ذلك من صلاح الحال وحسن المال

فالبدار البدار أيها المساهون لمساعدة تلك المدرسة بالأموال الطائلة لأن المال هو حياة المشاريع والأساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل الصل لبرازها في القريب العاجل . واعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزئها عن غيرها في الآخرة

اضافا مضافا وفقنا الله واياكم لصلاح الاعمال آمين)

عن رئيس الجمعية

محمد شكري

بإسكندرية

مختارات

حال المسلمين والمصلحون

﴿ أو هل إلى الرقي من سبيل ﴾*

لقد أسفر حديث مضي لنا وكان لهذا الحديث صدراً عن حقيقتين لامراء فيهما بل مقدمتين لأقضية سنقيض الكلام فيهما هما شعور عموم المسلمين بما حلق بهم من سيئات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا الحديث إلى الأفاضة في ولع المسلمين بالخلاف حتى في أخرج المواقف واضيق الأوقات وكذلك حقت عليهم السكمة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك فأنهم يعلمون أن الرقي على ضربين مادي وادبي وأن الرقي المادي نتيجة السعي والأخذ بما أخذ به الأقوام ولا يهمهم من شروره إلا التحرز بمرز الآداب الدينية التي أرشد لها الكتاب المين . فهل بعد هذا لأحد هذين النوعين توقف على الآخر أو بالحري هل يكون

* قرأنا في جريدة مرشد الأمة التي تصدر في تونس هذا التسم الثاني من مقال يامضاء سليمان الجاهدي عنوانه « هل إلى الرقي من سبيل » قرأنا فيه من نور البصيرة ما بعثنا إلى نشره في المنار

نصيب كل منهما من الاهتمام في الوقت الحاضر على السواء أو ان احدهما الاخرى بالتقديم

الا لا يجادل احد في ان الافعال مهما كانت قيمتها لاتصدر الا عن وجدان نفسي تابع للتربية العامة والتلقين بالتعليم وان التعليم ليجمع بين المختلفين في أساليب التربية فيجعلهم أشبه بعضهم من كل شئيه . ولما كان المسلمون قد أصابهم من سيئات الشقاق والتدابير ما أصابهم وهم اليوم أحوج ما يكونون الى باعث يشتم على سلوكه سبل الارتقاء الحق متعدين ، فهل لذلك من واسطة غير توحيد التعليم . وبذلك يتضح جليا توقف احد النوعين على الآخر وان سلوك طرق الرقي المادي قبل الوصول الى غاية في الرقي الادبي عسير ان كان ممكنا وبكسر النتيجة ان لم يكن عقيا

بقي النظر في هذه القضية وهي توحيد التعام بين المسلمين هل للنفس في تحقيقها من طمع وهل اسبابها مهيأة وهل يقوم دون الوصول اليها من عائق عتيد . لا اتوقف في الجواب عن جميع تلك الاسئلة بالاجاب وشرحها بيت القصيد . ذلك بان الله ورسوله يأمران جميع المسلمين بالائتلاف والاتفاق ويحذرانهم من التفرقة وقد جمع الله المسلمين في اليوم وما قبله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم وهم بضع وسبعون فرقة تدين بما ذكر وتطأ على الرؤوس ادعانا وهذا انهما جماع الخير ومنع الرشد واذا وصل الفكر الى هذا الحد يرقص طربا إذ يرى فواق الناقة ابعد من رقي المسلمين ولكن تجاوزه هذا الحد يحدث له رد فعل يخور معه عزمه فيسقط في اليأس واهيا حيث يقف امامه عائق عتيد وذلك هو كثرة الاعداء وقوتهم الفاتحة الحد وتيقظهم لكل بادرة ينتج عنها صلاح المسلمين

ان المسلمين في سائر الاقطار قد تقاسمهم غيرهم فهم بين استقلال مستبد أو استيلاء غريب وكل من هذين ضنين بما غم منهم فلا يفضل عن اقل شئ بضعف ضعفه عليهم حتى يستأصل شأفته ولا يدع سببا او قصم في يده حتى يحرض على استدامته حرصه على سيادته . وما المستبد الا حافظ أمين على تلك الفضيحة التي وقعت بين يديه حتى يستلمها من يده الغريب وهي على تربية العبيد

وهذه الحكومات بين مستبدة وغريبة قد اتخذت لها اعوانا قلدتهم أو سمة العلم وياشين (المعارف) وبرزتهم للعامة حتى يكونوا مقام التقليد فكان هؤلاء حربا للمسلمين وما نعلم من ائلافهم ومشتعا على كل من جاهر بهذا القصد بأنه ملحد عدو للمسلمين . فلا تلبث الحكومات ان تؤيدهم لانهم يؤدون لها أجل خدمة ولا تلبث

العامة أن زدوي بما أتى إليها لانه ضد ارادة ساداتهم من أولي الامر وأهل الدين وهكذا تذهب صيحات المرشدين ونصائح المصلحين دون صدى ويذهب جهدهم سدى وما خصمهم إلا من عرفت . وروايت الناظر عن سبب وقوف هؤلاء سدا في وجه كل اصلاح وهم احق من قام بدعوى الاصلاح لمكانهم من الدين . فأقول ان لذلك سببين أولهما الاعتقاد بأن شكر المنعم واجب وان الذي أجلسهم على الوثير وألبسهم من الحرير ورفع منزلتهم وجعلهم يعيشون عيش المترفين ملحق بأن يكونوا حراس عرشه وحفاظ عيشه الذي هو أصل عيشهم ولعلمهم برجوعهم الى الحق يرجعون الى العيش الضيق والشغف الذي كان يكابده السلف وذلك ما يرجفون لذكراه وربما خرج بعضهم عن منصبه لسبب فرأيت منه من الافكار ماسرك وتميت ان يكون ذا منصب حتى يكون للاصلاح خير ظهير . هذا أضعف السببين ، واقواها شعور أكثر هؤلاء بالقصور عن درجة العلم الحقيقي وصعوبة اعترافهم بالحقيقة ماداموا علماء رسميين فقاتلوا أنفسهم كما غالطهم أولو الامر واقوا من ظهور ذي حجة مبين لقصورهم

أقول ما أقول غير قاصد فردا أو جمعا خاصا ولكن هو وصف لمن اتصفوا بالعلم قديما وحديثا إلا أهل العلم من خير القرون فانقد كان العلم على عهدهم غير رتبة يمنحها الولاة للذوات ولكنه حكمة يختص بها الله فريقا من جاهدوا في سبيل تحصيلها وكانوا يطلقونه على أهل الرواية وأسرار التنزيل وكذلك كان العلماء أحرارا في الاستنباط والفهوم وكان العوام أحرارا في الاتباع والتقليد ولكن ملوك الاستبداد لما رأوا ان الدعاوي السياسية لم ترتكز إلا على أصل ديني اضطروا الى ايجاد قوة تؤيد ما هم عليه من جليل الاشياء وحقيرها فتجعله للدين أصلا ويوفق بينها وبينه ولو بالتمحل في التأويل ولن يرضى بهاته المنزلة الدنية الاذو البضاعة المزجاة في العلوم فان العالم الذي أشربت نفسه عزة العلم لا يرضى ان يخدم غرض جاهل تلقاه قليل أو كثير من الحطام وانه ليلقى أشد صعوبة اذا رام ان يخالف ضميره ويأتي أصرا نهاء عنه ما تلقاه . ولم يخل قرن من الايام الحالية من عالم يقوم بانكار ما يرى ويجهر لتلك الفئة أنهم على ضلال وما هو إلا ان يرن صدى مقاله في آذان الملوك الذين يضرهم قوله فيجرون عليه جيشا من أولئك الذين ألبسوههم (حلية) العلم وقلدوهم تاج (المعارف) اذ كانوا يوقنون انه لا يفتني عنهم في تلك الغارة سيف ولا سنان ولا ينفك أولئك عن مطاردة الحق حتى يخفت صوته ويستقر في اذهان العامة ان أولئك العلماء يجاهدون في سبيل الدين

وهم يجاهدون في سبيل شهوة الحاكين ويقوم لديهم في بعض الاحيان الباعث الآخر على مطاردة أولئك المحققين ، وهو خوف رجوع أولي الأمر والعامه الى أولئك النابضين، فيفقدون منزلتهم التي تبوأوها عن غير حق ، ويظهر جلياً عليهم القصور، فارهفوا الحداستعداداً لتلك الطوارئ ، ونصبوا الاسلام على اسنة أقلامهم وقالوا اما التقليد لكل ماترون، أولا فليس الا إلحادوزينغ وضلال، دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الاستدلال، ولئن سألتهم عما يقصدون من اشهار تلك الحرب العوان ليقولن انا حماة الدين وانه ليجب علينا تفسير كل منكر رأيناه . ما لهم لا يفيرون ما بين ايديهم من المنكرات ، بل بالعكس تراهم قائمين عليها وبها يأسرون

الم تر انهم يبصرون الشمس كالاساطين والمصابيح الالوف تسرج ونور السراج الوهاج يضيء ما بين اللاتين . الم تر انهم يبصرون المباخر الفضية توضع في مجالس احاديث الرسول (صلوات الله عليه) وهو ينهى عنها وهم بها راضون . ولكن هذه المنكرات الصريحة لا تسوءهم مثلما يسوءهم من ينادي بان الخلاف بين فرق المسلمين يمكن تسويته وانهم لو احسنوا المناظرة لما اختلفوا وان تمديد بعض هذه الفرق ببعض في غير محله ولا ينبغي الاقرار عليه . من قام بهاته الدعوة وقرع بها اسماعهم وهي كما رأيت اقصى ما يمتنى المسلمون لا يكون جزاءه منهم (أي من هؤلاء العلماء) سوى رميه بالاعتزال بل بالروق والزينغ والاحاد . والاستدلال على ذلك لديهم هين اذ لا يتجاوز حكاية منامية رآه فيها مسود الوجه متغير الحال كما بلي جمال الدين الافغاني (بسميه) وكما بلي به الشيخ محمد عبده ويمجنون بيروت ، وكما بلي من قبله الغزالي بمن لا يصلح ان يكون شرا كائنه، فرموا بالزندقة والاحاد والكفر والاعتزال (لان في عرفهم ان الاعتزال منقصة) ويطلقون كل هاته الالفاظ على شخص واحد مع علمهم باختلاف معانيها ولكن حيث كان الباعث على قذفها النفيظ والعداء لا يرون حرجا في جمعها في كنانة واحدة اذ جمبة الفضب أوسع من جمبة الحق ، ويمجرتهم على ذلك سر كزهم الذي يجعل كلامهم مقبولا ويأمنون به مناقشة الحساب

الا لقد سار العلم شوطاً بعيداً في هذا الميدان حتى اشفق الفكر على القارئ السامة والتشتيت وما كان القصد سوى التعريف بان السبب الذي يقف في وجه رقي المسلمين هو قوة اعداء ذلك الرقي وبيان ان أهل الامر هم أصحاب الفائدة من تقهر الامة وهم الذين أوقفوا لميهم حدوداً ولا فكارهم جنوداً بمن ذكرنا ، فهم

المؤخذون الاصليون ، وان جندهم من أولئك ليملون على قدر عقولهم ، لم يصلوا الى
مرقبة هرقمهم بالحق حتى يكونوا اذا لم ياخذوا به مؤخذين . بل ذلك مبلتهم من العلم
والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفرقا يكتسبون الحق وهم يملون ، وما
أولئك الا القليل

ذلك العائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما ينتقون فهل من
مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل

سليمان الجادوي

(المارج) قلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية
موزونة بميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واتي اجيب
الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثروا فيهم المصلحون من
أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا
بين المسلمين وبين الترتي في دينهم وديناهم معا ، ولا بد لهذا من سعي خاص حتى لا يطول
أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالبت المدة أم قصرت . ولا يهولئك كثرة
أتباع الدجالين فما ذلك تأثير دجلهم الحادث ، وانما هي بقايا الداء الموروث ، وقد يموت
أكبر طاغوت منهم فلا يشمر الذين على رأيه بأنهم فقدوا شيئاً فكثرتهم الى قلة وقلة
المصلحين وأتباعهم الى كثرة والعاقبة للمتقين

الباطنية) *

(وآخر فرقهم البابية البهائية)

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان (الاسماعيلية) مانصه :
قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الانعاشمية بأبواب الامامة
لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المتصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج
الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة
وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرونا اختلافهم في موته في حال حياة أبيه فمنهم من قال